

شرح رياض الصالحين

باب فضل بر أصدقاء الأب والأم والأقارب والزوجة وسائر من يندب إكرامه.

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن أبر البر أن يصل الرجل وُدَّ أبيه). (مسلم)

وعن عبد الله بن دينار، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَعْرَابِ لَقِيَهُ بِطَرِيقِ مَكَّةَ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، وَحَمَلَهُ عَلَى حِمَارٍ كَانَ يَرْكَبُهُ، وَأَعْطَاهُ عِمَامَةً كَانَتْ عَلَى رَأْسِهِ، قَالَ ابْنُ دِينَارٍ: فَقُلْنَا لَهُ: أَصْلَحَكَ اللَّهُ! إِنَّهُمْ الْأَعْرَابُ، وَهُمْ يَرْضُونَ بِالْيَسِيرِ، فَقَالَ وَابْنِي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ ، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: إِنَّ أَبَا هَذَا كَانَ وُدًّا لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أBR البرِّ صِلَةُ الرَّجُلِ أَهْلَ وُدِّ أَبِيهِ. (مسلم)

قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ لَوَعَ أَبُو أُسَيْدٍ مَالِكِ بْنِ رَبِيعَةَ السَّاعِدِيَّ جَاءَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ بَقِيَ مِنْ بَرِّ أَبِي شَيْءٌ أَبْرُهُمَا بِهِ بَعْدَ مَوْتِهِمَا؟ فَقَالَ: نَعَمْ، الصَّلَاةُ عَلَيْهِمَا، وَالِاسْتِغْفَارُ لَهُمَا، وَإِنْفَاذُ عَهْدِهِمَا مِنْ بَعْدِهِمَا، وَصِلَةُ الرَّحِمِ الَّتِي لَا تُوصَلُ إِلَّا بِهِمَا، وَإِكْرَامُ صَدِيقَيْهِمَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

هذه الأحاديث تتعلق بإكرام أقارب الأب، وأصدقائه، والجد، والأمهات، وبقية الأقارب، وتدل هذه الأحاديث على أن من صلة الآباء والأمهات وبرهم: صلة أصدقائهم ومحببيهم، ولهذا في حديث ابن عمر يقول النبي ﷺ: إن من أبر البر أن يصل الرجل أهل وُدِّ أبيه يعني: أحياء

أبيه، وهكذا أمه، وهكذا جده، من أبرّ البر ومن أحسن الإحسان أن يصل أقارب أبيه وأصدقاءه، وأقارب أمه وأصدقاءها، فكلُّ هذا من البرِّ والإحسان وكرم الأخلاق. ومن هذا ما فعله ابنُ عمر رضي الله عنهما.

وفي الحديث: رضا الله في رضا الوالدين، وسخط الله في سخط الوالدين.

أنَّ سائلاً قال: يا رسول الله، هل بقي من برِّ [?] في حديث أبي أسيد السَّاعدي الأنصاري أبويَّ شيءٌ أبرَّهما به؟ يعني: بعد وفاتهما، فقال النبي ﷺ: نعم، الدعاء لهما، والاستغفار لهما، وإنفاذ عهدهما من بعدهما، وإكرام صديقيهما، وصلة الرحم التي لا تُوصَل إلا بهما.

فذكر له خمسة أشياء: الدعاء والاستغفار لوالديه، هذا من برِّهما: الإكثار من الدعاء لهما، والاستغفار لهما، في ليله ونهاره، وفي صلاته، وفي غير ذلك.

ثالثاً: إنفاذ عهدهما: يعني الوصية التي يُوصي بها أبوك أو أمك، وهي وصية شرعية.

رابعاً: إكرام صديقيهما: فإذا كان لهما أصدقاء وأحباء فإكرام أصدقائهما من برِّهما، ومن الإحسان إليهما.

خامساً: صلة الرحم التي لا تُوصَل إلا بهما: كالعم، والعمَّات، والأخوال، والخالات، فإن صلَّتهم صلةٌ للأب والأم، كالأعمام، والعمَّات، وبنينهم، والأخوال، والخالات، وبنينهم، والأجداد، والجدات، ونحو ذلك.